

اذ لا تستطيع أوروبا البقاء بمجرد الاعتماد على « التأكيدات » الأمريكية ، وحتى الولايات المتحدة صارت تشعر بالضائقة من حظر النفط .

قبل حرب تشرين كان الاسرائيليون قد نجحوا في منع انصارهم الغربيين من القيام بأية محاولة لتحطيم الورطة واخراج الحالة من المأزق الذي وصلت اليه . وبكلام آخر أفلح الاسرائيليون في منع أي تغيير في **الوضع القائم** ، باستثناء دفع مصالحهم الخاصة الى الامام . وقد سبق لنا ان عددنا ووصفنا الاجزاء المختلفة للصيغة التي اتبعها الاسرائيليون بنجاح تام لتحقيق اهدافهم . وكان أحد الاجزاء الأخرى الأكثر أهمية لتلك الصيغة هو أمتناع الدول الغربية بقبول النظرة الاسرائيلية الى **طبيعة** المشكلة في الشرق الاوسط . وهكذا ، وفقا لهذه النظرة ، كانت المشكلة الاساسية هي مشكلة « لاجئين عرب » و « أمن » اسرائيلي . ويعني ذلك ، بالتالي ، ان كل قضية أخرى هي اضافية او هامشية سطحية او مصنعة . وينتج عن هذا « المنطق » ايضا ، وفي محاولة لتعزيه ، ان تستطيع غولدا مئير ان تعلن في لندن : « ليس هناك شيء اسمه فلسطينيون . . . وليس الامر وكأنه كان هناك شعب فلسطيني في فلسطين يعتبر نفسه شعبا فلسطينيا فجئنا نحن وطردها وأخذنا بلادها منه ، لم يكن لهم وجود » (١٤) .

وإذا لم يكن ثمة شعب فلسطيني فلا حاجة بالاسرائيليين وانصارهم ، اذا ، ان يصابوا بوخز الضمير حول تشتيت شعب آخر للأفراح في المجال « للدولة اليهودية » . وكذلك ، اذا كانت المشكلة هي مشكلة لاجئين عرب ، فان حل المشكلة يكون باعادة توطينهم بين اخوانهم خارج فلسطين او اسرائيل . والى ذلك ، بما ان الفلسطينيين لا يؤلفون أمة ، فانهم لا يحتاجون او لا يستحقون دولة خاصة بهم — وهي نظرة تستمر القيادة الاسرائيلية في تنبئها (١٥) .

يستخدم الزعماء في جميع الدول « الامن الوطني » كذريعة او تبرير لاعمال كثيرة ، الا ان « الامن » أضحي هاجسا مستحوذا على الاسرائيليين ، حتى باعترافهم أنفسهم . وفي حالة كهذه يتوجب على المراقبين الخارجيين ان يقرروا ما اذا كانت القيادة تستخدم « الامن الوطني » في انه حالة معينة لتغطية أغراض أخرى أقل مقبولة — أعني التوسعية . وليس من المهم هنا تقرير ما اذا كان أصدقاء اسرائيل الغربيين أدركوا وجود دافع خفي وراء الادعاء الاسرائيلي « بالامن الوطني » ، في اقامة مستوطنات عديدة في اجزاء مختلفة من الاراضي المحتلة على سبيل المثال . فالامر المهم هو أنهم لم يفعلوا شيئا لمنع قيامها . وبما ان الدول العربية **المعتدلة** ، أي الدول الموالية للغرب ، أخفقت في اثارة اهتمام الغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة ، في أية خطة معقولة لتحقيق انسحاب اسرائيلي وتسوية عادلة ، فقد أضحت تضمينات الاعمال الغربية (او انعدامها) واضحة ، أي ان الولايات المتحدة على وجه التخصيص لم تكن مستعدة لان تتحدى بصورة فعالة رأي الزعماء الاسرائيليين بأن الاراضي التي استولوا عليها من العرب عام ١٩٦٧ تشكل أفضل أمن لاسرائيل وتخدم أفضل مصالح الولايات المتحدة كما يراها الزعماء الذين في السلطة .

الرأي الاميركي وحرب ١٩٧٣

ليس عجيبا ، اذا ، ان تكون كل من اسرائيل وانصارها الغربيين ، وبنوع خاص الولايات المتحدة ، قد باغتتهم الاحداث التي وقعت في اوائل تشرين الاول ١٩٧٣ . وأدركوا بعد فوات الأوان ان معظم الافتراضات التي ارتكزت عليها السياسة الاسرائيلية والاميركية كانت خاطئة . وهذه هي الظاهرة التي وصفتها وسائط الأنباء